امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب ليس للشيطان عليها سلطان من اين تطرقها وساوس التدبير او يرد عليها وجود التدبير وفي الاية بيان ان من صح الايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه لان الشيطان انما يأتيك من احد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد واما بركون الى الخلق واعتماد فاما التشكيك في الاعتقاد فالايمان ينفيه واما السكون الى المخلوق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه

تنبيه اعلم ان المؤمن قد ترد عليه خواطر التدبير ولكن الله لا يدعه لذلك ولا يتركه لها هنالك الم تسمع قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالحق سبحانه يخرج المؤمنين من ظلمات التدبير الى شوارق نور التفويض ويقذف بحق تثبيته على باطل اضطرابهم فيزلزل اركانه ويهدم بنيانه كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والمؤمن وان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير فهي عابرة لا تثبت لها ومضمحلة لا وجود لها لان نور الايمان قد استقر في قلوب المؤمنين وملأت انواره قلوبهم وشرح ضياؤه صدورهم فاني لهم الا يمان المستقر في قلوبهم ان يسكن معه غيره وانما هي سنة وردت على القلوب امكن فيها ورود طيف التدبير ثم تستيقظ القلوب فيزيل الطيف الذي لا يكون الا منامًا قال الله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ففي هذه الاية فوائد الفائدة الاولى قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا دل ذلك على ان اصل امرهم على وجود السلامة منه وان عروض ذلك

الطيف في بعض الاحيان تقريبا لما اودع فيك من ودايع الايمان الفائدة الثانية قوله عز وجل اذا مسهم ولم يقل اذا امسكم او اخذهم لان المس ملامسة من غير تمكن فافادت هذه العبارة ان طيف الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل يماسها مماسة ولا يتمكن منها امساكا ولا اخذا كما يصنع بالكافرين لان الشيطان يستحوذ على الكافرين ويتخلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حين تنام العقول الحارسة للقلوب فاذا استيقظوا انبعثت من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة الى الله والافتقار فاستجمعوا من الشيطان ما اختلسه واخذ وامنه ما افترسه الفائدة الثالثة قوله اذا مسهم طيف والاشارة ها هنا بالطيف الى ان الشيطان لا يمكنه ان يأتي القلوب الدائمة اليقظة لانه انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود غفلتها ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه الفائدة الرابعة قوله اذا مسهم طيف ولم يقل اذا مسهم وارد من الشيطان ونحوه لان الطيف لا ثبت له ولا وجود له انما هي صورة مثالية ليس لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه بذلك ان ذلك غير ضار بالمتقين لان ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة الطيف الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له الفائدة الخامسة انه قال سبحانه اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل ذكروا اشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة القلب انما يطردها التذكر والاعتبار وان لم تكن الاذكار لان الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب وطيف الهوى لما ورد انما ورد على القلوب لا على الالسنة فالذي يناسبه انما هو التذكر الذي محله القلب ويحق فعله الفائدة السادسة قوله تذكروا احذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)